دور الآثاريين العراقيين وأبرز اسهاماتهم في

دراسة علم الاثار

أ. م. د. غسان صالح أحمد

كلية الآداب/ جامعة سامراء

الملخص:

تلقي الدراسة الضوء على دور علماء الآثار العراقيين وأبرز مساهماتهم في دراسة علم الاثار. ونظرا لاتساع هذا الموضوع وتشعباته الكثيرة، فقد ركزت الدراسة على دور الباحثين العراقيين الرواد الاوائل في تفسير كلمة عراق، ورأيهم في أصل السومريين والنظريات والتفسيرات التي قدمت حول ذلك، ثم مساهمتهم في تصحيح بعض التسميات او المصطلحات الاثارية الشائعة في الأوساط الاثارية العالمية، ودورهم في تحديد الأدوار الحضارية، وأسلوبهم في دراسة النصوص المسمارية، فضلا عن تقديمهم دراسات جديدة في ترجمة النصوص القانونية، ودورهم في حل المسائل الرياضية القديمة، وجهودهم في الكشف عن مشاريع اروائية آشورية جديدة، ووضع بصمتهم في ترجمة نصوص الملاحم والاساطير، وأخيرا الدور الرئيس للباحثين العراقيين في حل رموز الكتابة الآرامية الحضرية.

الكلمات المفتاحية: علماء الآثار العراقيين، علم الآثار، قانون الآثار، القوانين القديمة، المسائل الرياضية القديمة، الآرامية الحضرية.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 37, Aug 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The role of Iraqi archaeologists and their most prominent contributions to the study of archaeology

Asst. Prof. Dr. Ghassan Salih Ahmed

College of Arts-University of Samarra

Abstract:
The research sheds light on the role of Iraqi archaeologists and their most prominent contributions to the study of archeology. Given the breadth of this subject and its many ramifications, it focused on the most prominent of these studies. The research focused on the role of Iraqi researchers in interpreting the word Iraq, their opinion on the origin of the Sumerians and the theories and interpretations that were presented about that.

Then their contribution to correcting some common archaeological nomenclature or terminology in international archaeological circles, their role in defining civilizational roles, and their method in studying cuneiform texts. In addition to their presentation of new studies in translating legal texts, their role in solving ancient mathematical problems, their efforts in uncovering new Assyrian narrative projects, making their mark in translating the texts of epics and myths, and finally the main role of Iraqi researchers in solving the codes of urban Aramaic writing.

Keywords: Iraqi archaeologists, archaeology, antiquities law, ancient laws, ancient mathematical problems, urban Aramaic.

المقدمة:

ساهم الباحثون العراقيون المختصون في الدراسات الاثارية مساهمة فاعلة في رفد علم الاثار بالعديد من الدراسات والبحوث والمؤلفات الاصيلة ولاسيما بعد أن تشكلت اول حكومة عراقية وطنية عام (1920م)، وبعد أن شعروا بأهمية اثار بلادهم وإرثهم الحضاري، وتكالب الدول الأجنبية على مواقعه ومدنه القديمة منها والإسلامية، ونقل كميات هائلة من تلك الاثار الى بلدانهم ولسنوات طويلة بدأتها في منتصف القرن التاسع عشر خلال تنقيبات اميل بوتا (E. Botta) الفرنسي (1842م) تبعتها تنقيبات اوستن هنري لايرد (Austen Henry Layard) البريطاني واستمرت من بعدهم اعمال النبش والسرقة ونقل الاثار لسنوات طويلة ملئت خلالها قاعات متحف اللوفر ولندن وغيرها بكميات كبيرة بالغة الأهمية ولا تقدر بثمن من الاثار الاشورية وحتى البابلية، ثم مجيء الالمان (1898م) ودخولهم الى معترك المنافسة واجرائهم تنقيبات اثارية معتمدين في ذلك على العلاقة المتينة التي تربطهم مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876–1909م) وادخالهم الوسائل والطرق العلمية التي تعتمد على التوثيق المتقن واستعمالهم للأساليب العلمية في البحث عن الطبقات الاثرية ..... إلخ. والخوض في هذا الكلام يطول ويطول. وما يهمنا في هذه الدراسة هو دور الآثاريين العراقيين في دراسة علم الاثار ولاسيما بعد أن اسسوا اول دائرة حكومية تعنى بالآثار ثم تشريع قوانين لحمايتها وانشاء متحف اثاري لحفظها وهذا الموضوع بحد ذاته طويل ويحتاج الى تتبع ودراسة معمقة ووقت كاف لإحصاء الدراسات والبحوث والنتائج جميعا وفي مفاصل علم الاثار جميعا سواء دراسة واحصاء أعمال المسح والتنقيب الواسعة او ما تظهره من نصوص مدونة بالخط المسماري مثل: القوانين والنصوص الرياضية والمعاجم اللغوية، ام الفخاريات، ام التخطيط والعمارة، ام الاختام، ام اللغة وقواعدها .... إلخ، ولهذا وغيره من الأسباب التي سبق وبيناها سنحاول تسليط الضوء على نماذج مختارة من أبرز ما قدمه وجاد به الآثاريون العراقيون من اسهامات لعلم الاثار، مبتدئين بطبيعة الحال بتعريف وتوضيح عام عن علم الاثار عند الاثاريين والمختصين في هذا العلم، ثم تتناول الدراسة أبرز الدوافع التي أسهمت في دخول الباحثين الآثاريين العراقيين في مجال علم الاثار، وفي مقدمتها تأسيس أول دائرة آثار حكومية، وفتح أول متحف، وسن اول قانون لحماية الاثار، ثم اصدار مجلة سومر العريقة عن مديرية الاثار القديمة العامة، وبعدها تأسيس اول قسم علمي اكاديمي لدراسة الاثار والحضارات القديمة في العراق، ولا ننسى مساهمة كوادر مديرية الاثار القديمة العراقية في الاعمال الاثارية التي أقيمت في عدد من الأقطار العربية ضمن نطاق التعاون الثقافي المتبادل في سبعينات القرن المنصرم. ثم الدخول في صلب موضوع دراستنا والتي

تتناول –كما سبق وبينا– دور الآثاريين العراقيين وأبرز اسهاماتهم في دراسة علم الآثار، مبتدئين بدور الباحثين العراقيين في تفسير كلمة عراق، ورأيهم في أصل السومريين والنظريات والتفسيرات التي قدمت حول ذلك، ثم مساهمتهم في تصحيح بعض التسميات او المصطلحات الاثارية الشائعة في الأوساط الاثارية العالمية، ودورهم في تحديد الأدوار الحضارية، وأسلوبهم في دراسة النصوص المسمارية، فضلا عن تقديمهم دراسات جديدة في ترجمة النصوص القانونية، ودورهم في حل المسائل الرياضية القديمة، وجهودهم في الكشف عن مشاريع إروائية آشورية جديدة، ووضع بصمتهم في ترجمة نصوص الملاحم والاساطير، ودور الباحثين العراقيين الرئيس في حل رموز الكتابة الآرامية الحضرية، وأخيرا دور الباحثين العراقيين المختصين بعلم الاثار في تأليف وترجمة الكتب الاثارية.

أولا: مدخل الى علم الاثار:

من الواجب علينا قبل الخوض في مثل هكذا موضوع أن نعرف علم الاثار ونوضحه ونبين مفهومه والهدف الأساس منه. فقد عرف الأستاذ جاردنر (E. A. Gardner) علم الاثار (اركيولوجيا) بأنه: "علم الأشياء القديمة" (جاردنر، 1936، صفحة 4). اما جورج ضو (Georges Roux) فأشار الى أنه ليس من السهل تعريف العلم المسمى بـ(اركيولوجيا) فعلم اشتقاق الكلمات "درس العتيق، القديم" لا يعطي سوى دلالة مبهمة (ضو، 1982، صفحة 6). في حين ذكر الأستاذ غلين دانيال (Glyn Danial) أن علم الاثار هو ذلك الفرع من "دراسة التاريخ" الذي يعنى بدراسة المخلفات المادية والحضارية لماضي الانسان (غلين، 2000، صفحة 15).

ومما سبق نرى أن علم الاثار بمفهومه العام هو دراسة ماضي الانسان، وما خلفه لنا من آثار مادية وفكرية سواء اكانت مكتوبة ام منقوشة. اما المهمة الرئيسة الملقاة على عاتق العالم او الباحث او المنقب الآثاري فتنصب في البحث عن تلك المخلفات ودراستها دراسة تحليلية مستفيضة ومقارنة واستنباط الحقائق الملموسة منها عن ذلك الانسان وبيئته وانماط حياته سواء الاقتصادية منها ام الاجتماعية ام الفكرية، فضلا عن معتقداته الدينية في طقوسه وتعبيراته الفنية، أي: بمعنى اخر أن هذا النوع من المعرفة يبحث في قصة الانسان وحياته التي عاشها على سطح الأرض كما تكشف عنها مخلفاته التي تركها وراءه. وأن الأنشطة الاثارية وعلى رأسها

التنقيب عن الاثار تعد الحلقة الأهم في مضمار البحث الآثاري ومن دونها لا يمكن لدارسي ماضي الانسان (أي: المؤرخين) بكل اشكاله او انواعه من تدوين التأريخ (الدباغ، الجادر، و الفتيان، 1983، صفحة 3) (أبو الصوف، 1985، صفحة 57).

ثانيا: أبرز الدوافع التي أسهمت في دخول الباحثين الآثاريين العراقيين في مجال علم الاثار:

1. تأسيس أول دائرة آثار حكومية وأول متحف وسن اول قانون لحماية الاثار:

يعلم المختصون جميعا بدراسة الاثار أن ارض العراق قد شهدت قديما قيام بواكير الحضارات البشرية الاصيلة والمعروفة على مستوى العالم والتي عرفت بمنجزاتها الحضارية الكبيرة، وكان لها علاقاتها وتأثيراتها الحضارية الواسعة مع مختلف حضارات العالم القديم، وعلى هذا الأساس كان الاهتمام بآثار تلك الحضارات العراقية كبيرا، وذلك الاهتمام زاد وتعاظم بشكل متواز مع تنامي الدوافع والغايات التي زار العراق لأجلها الكثير من الرحالين والسياح العرب والأجانب، والذين ذكروا في كتاباتهم ومؤلفاتهم شيئا عن آثار هذا البلد العريق، فضلا عن ورود بعض الإشارات عن هذا البلد في الكتب المقدسة (القرآن الكريم والكتاب المقدس) كذلك انطلاق اعمال التنقيب منذ منتصف القرن التاسع عشر للميلاد والممولة من جهات حكومية وغير حكومية وعلى إثرها نقلت كميات كبيرة جدا من الاثار الى متاحف اوربية.

إن ما تقدم هو عوامل أو مسببات او مراحل ممهدة لنشوء علم الاثار في العراق، إذ تأسست في العراق عام (1920م)، أول دائرة حكومية تعنى بالاهتمام في الاثار العراقية ومواقعها وتنظم العمل الآثاري عرفت تلك الدائرة حينها باسم (مديرية الاثار القديمة العراقية) وكانت مرتبطة آنذاك بمصلحة المعارف وتحت اشراف الحكومة البريطانية متمثلة بالمس بيل (غرترود مارغريت لوثيان بيل)، واقتصر عمل المديرية على متابعة النشاط الآثاري في البلد والاهتمام بالآثار والإشراف على البعثات الأجنبية العاملة في العراق (إبراهيم، 1991، صفحة 501). بعدها تأسس اول متحف آثار في العراق سنة (1923م)، ونما على مر السنين بما أحرزه من آثار كثيرة ومهمة، سواء كانت آثارا مادية ام ثقافية، ذلك من جراء الاكتشافات المستمرة والتنقيب عن الآثار من قبل البعثات العلمية العراقية والأجنبية حتى ضاق بها المبنى القديم (بصمه چي، د.ت، صفحة 121). وتبعه سن وإصدار اول قانون لحماية آثار العراق في سنة (1924م)، وكان دور الدائرة

حينها ينحصر في تطبيق ذلك القانون على البعثات الآثارية الأجنبية، تبعه في سنة (1936م) قانون آثار وطني يحمي كنوز البلد وحضارته، الذي سند مهام دائرة الاثار ودعمها وحدد واجباتها لتنهض الكوادر الوطنية في مجال الاثار، وتأخذ على عاتقها مهمة القيام بالتنقيبات والصيانة الآثارية لأبرز المواقع الاثرية والتراثية في العراق (إبراهيم، 1991، صفحة 501) (الدباغ و رشيد، 1979، صفحة 29) (صالح ، 1987، صفحة 283).

2. اصدار مجلة سومر العريقة عن مديرية الاثار القديمة العامة:

من المساهمات المهمة التي خدمت علم الاثار في العراق هي صدور اول مجلة مختصة بدراسة اثار العراق والوطن العربي أصدرتها مديرية الاثار القديمة العامة للمرة الأولى في العام (1945م) في حقبة رئاسة الدكتور ناجي الأصيل، وقد اختار لهذه المجلة اسم (سومر) ليكون اسما لمجلة فتية تتقدم بتواضع لتنضم الى ذلك المجتمع العلمي مع شريكاتها في البحث العلمي، في الشرق وفي الغرب، شريكاتها اللاتي خدمن العلم زمنا طويلا (الأصيل، 1945، الصفحات 5-9).

3. تأسيس قسم الاثار في العراق:

إن شعور العراقيين بأهمية علم الاثار دعاهم الى تأسيس اول قسم علمي اكاديمي لدراسة الاثار والحضارات القديمة في العراق عام (1951م) عرف بقسم الاثار التابع لكلية الآداب جامعة بغداد، وهذه الخطوة الجبارة كانت من اهم مراحل تطور علم الاثار في العراق والذي أشرف عليه واجتهد في تدريس طلبته النخبة الاثارية نفسها التي عملت وقادت باكورة النشاط الآثاري الميداني في مديرية الاثار القديمة العامة في العراق آنذاك، أبرزهم المرحومان الاستاذان طه باقر وفؤاد سفر لتمتزج الخبرة العلمية الاكاديمية مع الخبرة الفنية الميدانية في هذا القسم العلمي الذي خرج نخبة مميزة من الكوادر الاثارية العراقية والتي بدورها اخذت على عاتقها مهمة المضي في مسيرة التطور النظري (الأكاديمي) والفني (الميداني) لعلم الآثار في العراق (الحسني، 1951، الصفحات 309-310) (أبو الصوف، 2009، الصفحات 76-77) (العزاوي ، 2013، صفحة 127و129و132) ومع تزايد الاهتمام بدراسة الاثار والحضارة القديمة ومع مرور الوقت تم فتح قسم جديد للآثار في جامعة الموصل بعد تأسيسها بسنتين، أي: في العام (1970م) وتم فيه قبول دورة واحدة من الطلبة ثم اغلق ولمدة تقارب ربع قرن حتى تم افتتاحه للمرة الثانية في العام (1994م) (سليمان، 2005، الصفحات 21-22). الى جانب ذلك تم فتح اقسام أخرى للآثار في جامعات القطر من بينها جامعة القادسية وجامعة الكوفة وجامعة سامراء وجامعة تكريت.

4. المساهمات الاثارية العراقية في خارج العراق:

ساهمت كوادر مديرية الاثار القديمة العراقية في الاعمال الاثارية التي أقيمت في عدد من الأقطار العربية ضمن نطاق التعاون الثقافي المتبادل في سبعينات القرن المنصرم، وقد كانت تلك الحقبة بحق تمثل قمة الازدهار الآثاري العراقي. فكان للكوادر الاثارية العراقية العديد من المشاركات الاثارية في الدول العربية الشقيقة، ومن بين تلك الدول العربية التي كان لمديرية الاثار العراقية العامة مشاركات او مساهمات فيها هي ليبيا اذ عين فيها الأستاذ المرحوم طه باقر خبيرا فنيا سنة (1965م) ثم مستشارا في مصلحة الاثار الليبية (رشيد، 1987، صفحة 25). كذلك وقعت الجمهورية العراقية اتفاقية تعاون ثقافي آثاري مشترك مع دولة الامارات العربية المتحدة بتاريخ (1971/12/28م) تقضي هذه الاتفاقية بإرسال البعثات العراقية التنقيبية والعلمية الى الامارات لأعمال التحري عن الاثار وصيانتها ودراستها (القيسي، 1975، صفحة 75). فضلا عن ذلك، أرسلت الجمهورية العراقية بعثات آثارية للتنقيب في بعض المواقع ولإجراء مسوحات اثارية وتحريات في مواقع أخرى منها البعثة التي اوفدتها مديرية الاثار الى البحرين في عام (1974م)، والبعثة الاثارية التي أرسلت الى شطري اليمن في عام (1976م) لإجراء اعمال المسح الآثاري والتي وثقت ودرست بموجبه مواطن الاثار في هذين الشطرين (إبراهيم، 1987، صفحة 83).

ثالثا: دور الآثاريين العراقيين وأبرز اسهاماتهم في دراسة علم الآثار:

1. دور الباحثين العراقيين في تفسير كلمة عراق:

ورد في تفسير كلمة عراق العديد من الآراء ولثلة من المختصين والباحثين في الاثار والتأريخ في العالم أمثال: الخوارزمي، والاصبهاني، والمستشرق الألماني الشهير فردريك هرتسفلد، والمؤرخ المعروف اولمستد. وكان دور العراقيين في تفسير اسم بلدنا العراق ما ادلى به استاذنا المرحوم طه باقر فقد رأى احتمال أن يكون أصل كلمة (عراق) من التراث اللغوي العراقي القديم إما من السومريين او من قوم آخرين من غير السومريين ولا الساميين استوطنوا السهل الرسوبي منذ ابعد عصور ما قبل التأريخ، وأنه ربما اشتق من كلمة (اوروك) التي تعني المستوطن وهي الكلمة ذاتها المستعملة في تسمية مدينة الوركاء، وعلى الرغم من أنه لا يمكن الجزم بهذا التفسير او ترجيحه على أحد الآراء الأخرى السابقة له إلا أن هذا الرأي قد لقي قبولا عند الأوساط الاثارية الأخرى (باقر، 2009، الصفحات 20-21).

2. رأي الباحثين العراقيين في أصل السومريين:

يمثل السومريون اول وأقدم الاقوام العراقية القديمة التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية ودونت لغتها، وقد اختلفت الآراء وتعددت بين الباحثين والمختصين بالآثار في أصل السومريين، وكان الراي السائد لدى الباحثين آنذاك (أواسط القرن العشرين) أن السومريين يمثلون أقدم السكان الذين عاشوا في القسم الجنوبي من العراق ولذلك عرفت المنطقة باسمهم كما عرفت الحضارة التي نشأت وتبلورت منذ اول استيطان في القسم الجنوبي وحتى أواخر الالف الثالث قبل الميلاد بالحضارة السومرية. اما دراسة الأستاذ لاندزبرجر (Landsberger) فتشير الى أن السومريين لم يكونوا اول الاقوام التي استوطنت جنوب العراق بل سبقتهم الى ذلك اقوام أخرى عرفت باسم الفراتيين الأوائل. وهكذا تباينت الآراء إلا أن ما يهمنا في هذا الموضوع هو دور العراقيين في تفسير أصل السومريين والذي طرحه المرحوم الأستاذ طه باقر وهو الراي الأكثر قبولا وانسجاما مما سبقه من الآراء ولاسيما أنه ابن المنطقة والبلد الذي كان يستوطنه السومريون، وأن راي الأستاذ طه باقر –رحمه الله– منسجما مع ما قدمه من أدلة اثارية ولغوية متينة وهو أن السومريين يمثلون احدى الجماعات المنحدرة من بعض الاقوام المحلية في بلاد الرافدين في عصور ما قبل التأريخ البعيدة، وأنهم عرفوا باسمهم الخاص، أي: السومريين؛ نسبة الى اسم الإقليم الذي استوطنوا فيه اخيرا في القسم الجنوبي من العراق، أي: أن التسمية لاحقة للاستيطان ومشتقة من اسم موضع جغرافي ولا تحمل مدلولا قوميا (باقر، 2009، الصفحات 80–82) (سليمان، 2010، الصفحات 120–122).

3. مساهمة الباحثين العراقيين في تصحيح بعض التسميات او المصطلحات الاثارية الشائعة في الأوساط الاثارية العالمية:

كان للعراقيين رأي اخر فيما يعرف بمصطلح الساميين والاقوام السامية؛ نسبة الى سام بن نوح وهو مصطلح كان يطلق سابقا على الاقوام العربية التي هاجرت من مهدها الأصلي او الأول في جزيرة العرب، وكان المستشرق الألماني شلوتزر (Sshloezer) اول باحث اوجد مصطلح سامي وساميين وذلك في عام (1781) لإطلاقه على المتكلمين بإحدى لغات العائلة السامية مثل: العربية والعبرانية والاكدية والآرامية والكنعانية، وأن صاحب هذا الراي المخالف لمصطلح ساميين هو المرحوم الأستاذ طه باقر الذي جاء برأي مغاير إذ بين أن هذه التسمية الشائعة – أي: الساميين واللغات السامية– غير موفقة وغير صحيحة ولا دقيقة في رأي الأستاذ طه باقر – رحمه الله– على الرغم من شيوعها في الاستعمال. ورجح أن تكون تسمية اللغات السامية بلغات

الجزيرة او اللغات العربية وكذلك الحال بالنسبة إلى الأقوام السامية التي من المفروض أن تعرف بالأقوام العربية او اقوام الجزيرة وهذا أقرب الى الصواب (باقر، 2009، الصفحات 83-84).

4. دور العراقيين في تحديد الأدوار الحضارية:

ساهم الآثاريون العراقيون في الكشف عن أدوار حضارية جديدة وغاية في الأهمية لها طرزها الفنية وفخارياتها وعمارتها الى غير ذلك من المظاهر والسمات الحضارية الأخرى، وقد حمل راية هذا الاكتشاف المرحوم الأستاذ فؤاد سفر عندما عمد الى اجراء تنقيبات اثرية في موقع حسونة الواقع على بعد (22 ميل أي: ما يعادل 35 كم) الى الجنوب من الموصل وشمال شرق الشورة بنحو (5 ميل) في قرية تعرف بالاسم نفسه، وكشف اللثام خلال تلك التنقيبات عن دور حضاري جديد لم يكشف عنه من قبل يعود بتاريخه الى بداية العصر الحجري المعدني وتحديدا الى نحو (5600 ق.م) عرف بين الأوساط الاثارية بدور حسونة (LIoyd & Safer, (1945), pp. 255-289) (سفر، 1945، الصفحات 25-40)

5. أسلوب العراقيين في دراسة النصوص المسمارية:

نهج الباحثون العراقيون المختصون بعلم الاثار طريقا او أسلوبا اخر وجديدا يضاف الى مساهماتهم في خدمة علم الاثار في العراق في ترجمة وتحليل النصوص المسمارية ولاسيما الاكدية منها الى الحرف العربي وليس اللاتيني كما هو معتاد منذ منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، إذ نقل هؤلاء الباحثون العراقيون ومن بينهم المرحوم الدكتور عامر سليمان المقاطع المسمارية الى الحرف العربي او الى النص العربي، وهذه الطريقة مغايرة للأسلوب الذي نهجه او سلكه الأجانب الذين كان لهم السبق في ترجمة النصوص المسمارية ونقل علاماتها الواردة في النصوص المسمارية على اختلاف لهجاتها وانواعها الى الحرف اللاتيني، مما دعا الباحثون العراقيون الى نهج أسلوب اخر يتماشى مع لغتنا العربية ولاسيما ونحن احق بترجمة لغة اجدادنا السومرية والأكدية الى لغتنا العربية الى جانب ذلك أن اللغة الأكدية تنتمي الى المجموعة اللغوية ذاتها التي تنتمي اليها اللغة العربية وليس الى لغة الأجانب اللاتينية والألمانية والانكليزية والفرنسية وغيرها من اللغات (سليمان، 1972، الصفحات 9-21).

6. دراسات عراقية جديدة في ترجمة النصوص القانونية القديمة:

كشفت التنقيبات الاثرية في العراق سواء حفريات الأجانب الهواة والعلمية ام تنقيبات بعثات مديرية الاثار العامة اللثام عن اعداد هائلة من النصوص المسمارية تحمل بين طياتها

موضوعات مختلفة ومتعددة من بينها مجموعة من النصوص والالواح ضمت شرائع قانونية ترجمها باحثون أجانب ودرسوا ماهيتها وما ضمته من مواد قانونية، إلا أن ذلك لم يقتصر على الأجانب فقط وانما ساهم باحثون عراقيون في ترجمة قانون مهم كشفت عنه مديرية الاثار القديمة العامة العراقية اثناء تنقيباتها في تل حرمل (شادوبوم القديمة) الواقع في بغداد في السنوات (1945م) و (1947م) (الحميضة ، 2023، صفحة 419)، إذ اعلن في العام نفسه عن هذا الاكتشاف المرحوم الأستاذ طه باقر الذي كان امينا للمتحف آنذاك نبأ اكتشاف لوحين خلال التنقيبات المذكورة مدونين بمواد قانونية تدعى في الوقت الحاضر بقوانين اشنونا وهي مدونة باللغة الاكدية وباللهجة البابلية عمل على ترجمتها وتحليلها ودراستها فكانت إضافة ومساهمة مهمة في دراسة نصوص قانونية من باحث عراقي أسهمت في تدعيم علم الاثار في العراق (باقر، 1948، الصفحات 153–173).

7. دور العراقيين في حل المسائل الرياضية القديمة:

اثبت العراقيون مرة أخرى أنهم قادرون على خدمة علم الاثار في بلدهم واضافة نتائج واكتشافات جديدة ومهمة تضاف الى مساهماتهم السابقة في تدعيم وتقوية دورهم في رفد هذا العلم، فإلى جانب ما بيناه من اكتشافات واضافات مهمة وخطيرة قدمها باحثون عراقيون كبار الى حقل الاثار فإن ما سنقدمه الان قد يكون من بين أخطر واعقد واهم الدراسات التي قدمها باحث عراقي متميز هو المرحوم الأستاذ طه باقر ألا وهي دراسة اللوح الرياضي المكتشف في تل حرمل اثناء تنقيبات مديرية الاثار العامة في موسمها التنقيبي الأخير عام (1949م) إذ عثرت البعثة على لوح دونت عليه قضية هندسية–جبرية سيكون لها من دون ادنى شك شأن مهم في تاريخ العلوم الرياضية الذي يحوي نظرية رياضية على قدر كبير من الأهمية شبيهة بنظرية أقليدس (باقر، 1950، الصفحات 5–28) (Baqir, 1950, p. 39) وأود ان ابين أن هناك اعداد أخرى من النصوص الرياضية كشفت التنقيبات العراقية اللثام عنها لا تقل أهمية عن اللوح الذي ذكرناه قد درسها الأستاذ طه باقر (Baqir, 1950, p. 130) (باقر، 1950، الصفحات 123–124) وغيره من الآثاريين العراقيين وقد نشرت في مجلة سومر ومجلات أخرى إلا أن المكان لا يسع الى التفرع والتفصيل في ذكرها.

8. جهود العراقيين في الكشف عن مشاريع اروائية آشورية قديمة:

خاض الآثاريون العراقيون بنجاح في البحث عن المشاريع الاروائية القديمة والكشف عنها ودراسة تخطيطها ونظامها الاروائي وما حوته من نصوص وكتابات مسمارية، وكانت الصدارة

في هذه الدراسة تعود للأستاذين فؤاد سفر وفرج بصمه جي –رحمهما الله–، اللذين كانا لهما الفضل في الكشف عن مشروع اروائي جديد في عام (1946م) يضاف الى المشاريع التي كشف عنها سابقا من قبل الأجانب أمثال: اوستن هنري لايرد (Austen Henry Layard)، وثوركيلد جاكبسون (Thorkild Jacobsen)، وسيتون لويد (Seton Lloyd)، ووالتر باخمان (Walter Bachmann) وغيرهم، وبهذا الاكتشاف الكبير اصبح للعراقيين بصمة في هذا الجانب، وهذا المشروع الاروائي شق لإرواء مدينة أربيل القديمة من نهر باستوره (Safer & Basmaji, 1946, pp. 50-52) وينظر أيضا (Safer, 1947, pp. 23-25) وهو يقع الى الشمال الشرقي من أربيل على بعد (20كم) يعود الى الملك الاشوري سنحاريب (704–681 ق.م) الذي اشتهر الى جانب اعماله العسكرية والعمرانية بشق المشاريع الاروائية لتزويد العواصم والمدن الاشورية بمصادر كافية من المياه العذبة على الرغم من أن اغلب تلك العواصم والمدن تقع اساسا قرب الأنهار الرئيسة وروافدها (مجلة سومر، 1946، الصفحات 279–284) (سفر، 1947، الصفحات 84–86).

9. دور الباحثين العراقيين في ترجمة نصوص الملاحم والاساطير:

على الرغم من أن ملحمة گلگامش قد ترجمها باحثون أجانب كثيرون وبعدة لغات بعد أن كشف اللثام عن النصوص المسمارية التي دونت عليها الملحمة في مكتبة الملك الاشوري آشوربانيبال (668–626 ق.م) في قصره في نينوى اثناء تنقيبات اوستن هنري لايرد (Austen Henry Layard)، وهرمز رسام (Hormuzd Rassam)، وجورج سمث (George Smith) (1839–1853م)، ونقلت جميعها الى المتحف البريطاني كذلك عثرت جهات اجنبية اخرى على نصوص أخرى في مناطق متفرقة في مدن العراق القديم اثناء التنقيبات او شرائها من سراق الاثار ومع هذا كله كان للباحثين العراقيين نصيب منها إذ عثرت تنقيبات مديرية الاثار في تل حرمل (1945–1959م) على كسرتين تضمنتا جزءا من نص الملحمة ترجمهما حينها المرحومان طه باقر وبشير فرنسيس الذي كان آنذاك المفتش العام في مديرية الآثار العامة (باقر و فرنسيس، 1950، الصفحات 42–80)، ثم أعاد الأستاذ طه باقر ترجمة الملحمة مرة أخرى بعد أن توافر له الوقت الكافي للرجوع إلى النصوص الاصلية الاكدية ومقارنتها بالترجمات المختلفة للملحمة ونشرها مرة أخرى ضمن السلسلة الثقافية الشعبية التي كانت تصدرها وزارة الارشاد آنذاك. وبهذه الترجمة أصبح للعراقيين بصمة في ترجمة الملحمة (باقر، (د.ت)، صفحة 30).

10. دور الباحثين العراقيين الرئيس في حل رموز الكتابة الآرامية الحضرية:

تعد الكتابة الحضرية كتابة خاصة بأهل الحضر (الواقعة جنوب مدينة الموصل بنحو 110كم)، شأنها شأن الكتابات في الدول المجاورة؛ مثل: الكتابة التدمرية، والنبطية، فهي ليست كتابة آرامية كما أطلق عليها البعض، والدليل على ذلك: أن محاولات المختصين بالكتابات الآرامية لم توصلهم الى فك رموزها، والتي بدت محاولتهم منذ أواخر القرن التاسع عشر للميلاد وما بعده، فنشروا بعض النقوش الحضرية، وحاولوا قراءتها، ومنهم: المسيو جاكيره عام 1897م، والمسيو هالفي عام 1902م، والمعاصرون لهم أمثال: فردريك ديليتش واوتنك، ومن بعدهم سبستيان رونزفال عام 1912م، وأخيرا ينزن عام 1920م، وقد توصلوا الى معرفة بعض حروفها نتيجة مقارنتها بالكتابات الآرامية، والكتابات المتطورة عنها، مما يدل على أنها هي الأخرى قد أخذت من الآرامية، ولكنها وضعت لها رسوما خاصة في بعض الحروف انمازت فيها عن غيرها من الكتابات، وإن كانت لغتها هي الآرامية، لغة ثقافة تلك الحقب (ذنون، (د.ت)، الصفحات 91-92).

ولم تحل رموز الكتابة الحضرية الكاملة إلا في سنة (1951م) من قبل المرحومين الأستاذين فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى. وقد تأكد ذلك بعثورهما على الحروف الابجدية كاملة وعددها (22) حرفا منقوشة بنسق (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) على الجدار الشرقي لمعبد بعلشمون، وبذلك تيسر قراءة هذه الكتابات، وفي ذلك تأكيد على خصوصيتها (سفر، 1951، الصفحات 171-172) (إسماعيل، 1998، صفحة 17).

11. دور الباحثين العراقيين المختصين بعلم الاثار في تأليف وترجمة الكتب والدراسات الاثارية:

ساهم الباحثون العراقيون في مجال علم الاثار بتأليف الكثير من الكتب والدراسات العلمية في شتى فروع هذا العلم سواء في المسوحات والتنقيبات الاثرية ام الفن ام العمارة ام الفخار ام الكتابات المسمارية ام اللغات القديمة ... إلخ، فضلا عن ترجمة الكثير من الكتب المؤلفة بلغات اجنبية من بينها اللغة الإنكليزية واللغة الألمانية والفرنسية والروسية وغيرها من لغات العالم الأخرى. ويعدان الاستاذان طه باقر وفؤاد سفر في طليعة من ساهم بوضع هذه الدراسات إلى جانب عدد كبير اخر من الباحثين العراقيين الرواد من الجيل الأول والثاني ومن جاء بعدهم ومن بينهم: تقي الدباغ، وفاضل عبد الواحد علي، وسامي سعيد الأحمد، وعبد الإله فاضل، وعبد العزيز حميد صالح، وبهيجة خليل، وعامر سليمان، ومحمود الأمين، وفوزي رشيد، وفرج بصمه

جي، وجابر خليل إبراهيم، وبهنام أبو الصوف، ورضا جواد الهاشمي، وغيرهم الكثير إذ لا تسعنا الدراسة على ذكرهم وذكر مؤلفاتهم وما عربوه من كتب وبحوث مدونة بشتى اللغات العالمية.

الخاتمة:

1. تهدف الدراسة إلى بيان دور علماء الآثار العراقيين في مفاصل علم الاثار جميعا، سواء المسوحات ام التنقيبات ام الدراسات المسمارية ام التخطيط والعمارة وغيرها من الدراسات الأخرى التي أبدع فيها علماؤنا الافاضل وفي مقدمتهم المرحومان طه باقر وفؤاد سفر.
2. قدم علماء الآثار العراقيين اسهامات جلية في عدة مجالات لعلم الآثار ووضعوا بصمتهم في تفسير الكثير من المصطلحات وقدموا الآراء المتينة حول ذلك من بينها تفسير كلمة عراق.
3. كان لعلماء الآثار العراقيين دور لا يقل أهمية عمن سبقهم في تفسير أصل السومريين والذي طرحه وقتذاك الأستاذ طه باقر وهو الراي الأكثر مقبولية مع ما سبقه من الآراء، وهو أن السومريين يمثلون احدى الجماعات المنحدرة من بعض الاقوام المحلية في بلاد الرافدين في عصور ما قبل التأريخ البعيدة.
4. بينت الدراسة أن علماء الآثار العراقيين كان لهم دور مميز في تغيير بعض من المصطلحات التي كانت شائعة في العالم من بينها تسمية الاقوام التي قدمت من الجزيرة العربية باسم الأقوام العربية او اقوام الجزيرة ولغتهم بلغات الجزيرة او اللغات العربية بعد أن كانت تعرف بالأقوام السامية ولغتهم باللغة السامية.
5. ذكرت الدراسة مساهمة الآثاريين العراقيين في الكشف عن أدوار حضارية جديدة وغاية في الأهمية لها طرزها الفنية وفخارياتها وعمارتها الى غير ذلك من المظاهر والسمات الحضارية الأخرى.
6. نهج الباحثون العراقيون المختصين بعلم الاثار أسلوبا اخر خاصا بهم يضاف الى مساهماتهم في خدمة علم الاثار في العراق في ترجمة وتحليل النصوص المسمارية ولاسيما الاكدية منها ونقلها إلى الحرف العربي بدلا من اللاتيني، إلى جانب دورهم المتميز في دراسة وترجمة النصوص القانونية، وحل المسائل الرياضية القديمة المدونة على ألواح الطين.

7. خاضت نخبة من الآثاريين العراقيين بنجاح في مجال البحث عن المشاريع الاروائية القديمة والكشف عنها ودراسة تخطيطها ونظامها الاروائي.
8. كان للباحثين العراقيين وهما الأستاذين: فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى الدور الرائد والرئيس في حل رموز الكتابة الحضرية الكاملة، وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التي سبقتهم من المختصين الأجانب بالكتابات الآرامية إلا أنها لم توصلهم الى فك رموزها.

عالم الآثار العراقي الأستاذ طه باقر

عالم الآثار العراقي الأستاذ فؤاد سفر

قائمة المصادر والمراجع:

References:

-المراجع:

1. Baqir, T. (1950). An Important Mathematical Broblem Text from Tell Harmal. *Sumer, Vol. VI, No. I*, pp. 39-54.
2. Baqir, T. (1950). Another Important Mathematical Text from Tell Harmal. *Sumer, Vol. VI, No. II*, pp. 130-148.
3. LIoyd, ,. S., & Safer, F. ((1945)). Tell Hassuna Excavations by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944. *JNES, Oct., 1945, Vol. 4, No. 4*, pp. 255-289.
4. Safer, F. (1947, January). Sennacherib's Project for Supplying Erbil with Water. *Sumer, Vol. III, No. I*, pp. 23-25.
5. Safer, F., & Basmaji, F. (1946, July). Sennacherib's Project for Supplying Arbil with Water. *Sumer, Vol. II, No. II*, pp. 50-52.
6. بهنام أبو الصوف. (1985). دور التنقيبات الاثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم. *حضارة العراق، ج1*، الصفحات 57-72.
7. بهنام أبو الصوف. (2009). *التاريخ من باطن الأرض آثار وحضارات وأعمال ميدانية*. عمان
8. تقي الدباغ ، و فوزي رشيد. (1979). *علم المتاحف*. بغداد.
9. تقي الدباغ، وليد الجادر، و احمد مالك الفتيان. (1983). *طرق التنقيبات الاثرية*. بغداد.
10. جابر خليل إبراهيم. (1987). النشاط الآثاري في العراق 1968-1985 العمل الحقلي. *التربية والعلم، ع5*.
11. جابر خليل إبراهيم. (1991). الأنشطة الاثارية. *موسوعة الموصل الحضارية، مج1*، الصفحات 489-513.
12. جاردنر. (1936). *علم الاثار*. (محمود حمزه وزكي محمد حسن، المترجمون) بدون مدينة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
13. جورج ضو. (1982). *تاريخ علم الاثار*. (بهيج شعبان، المترجمون) بيروت-باريس: منشورات عويدات.
14. خالد إسماعيل. (1998). *قواعد كتابات الحضر*. عمان: مؤسسة النخيل.
15. دانيال غلين. (2000). *موجز تاريخ علم الاثار*. (عباس سيد أحمد محمد علي، المترجمون) الرياض: دار الفيصل الثقافية.
16. ربيع القيسي. (1975). تحريات وتنقيبات اثرية في دولة الامارات العربية المتحدة -الخليج العربي-. *سومر، ج1و2، مج31*، الصفحات 75-156.
17. صادق الحسني. (1951). معهد الآثار والحضارة. *سومر، ج2، مج7*، الصفحات 309-310.
18. طه باقر. ((د.ت)). *ملحمة كلكامش اوديسة العراق الخالدة*.
19. طه باقر. (1948). قانون مملكة اشنونا المكتشف في تل حرمل. *سومر، ج2، مج4*، الصفحات 153-173.
20. طه باقر. (1950). قضايا رياضية أخرى من تل حرمل. *سومر، ج2، مج6*، الصفحات 123-142.
21. طه باقر. (1950). لوح رياضي على نظرية لأقليدس من تل حرمل مع مقدمة في العلوم الرياضية في العراق. *سومر، ج1، مج6*، الصفحات 5-28.
22. طه باقر. (2009). *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1*. بيروت: دار الوراق للنشر.
23. طه باقر، و بشير فرنسيس. (1950). ملحمة كلكامش والطوفان. *سومر، ج1، مج6*، الصفحات 42-80.
24. عامر سليمان. (1972). *الكتابة المسمارية والحرف العربي*. الموصل.

25. عامر سليمان. (2005). *اللغة الأكدية (البابلية-الاشورية)*. الموصل: دار ابن الاثير للطباعة والنشر.
26. عامر سليمان. (2010). *العراق في التاريخ القديم-الموجز السياسي*. الموصل.
27. عمر جسام العزاوي . (2013). *علم الآثار في العراق نشأته وتطوره*. بيروت: دار الكتب العلمية.
28. غسان صالح أحمد علي الحميضة . (2023). *معطيات علم الآثار في سهول ديالى في ضوء الاكتشافات الاثرية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)*. الموصل: كلية الآثار، جامعة الموصل.
29. فرج بصمه چي. (د.ت). *كنوز المتحف العراقي*. بغداد: مديرية الآثار العامة، السلسلة الفنية 17.
30. فؤاد سفر. (1945). حفريات تل حسونة. *سومر، مج1، ج2*، الصفحات 25-40.
31. فؤاد سفر. (1947). اعمال الارواء التي قام بها سنحاريب. *سومر، ج1، مج3*، الصفحات 84-86.
32. فؤاد سفر. (1951). كتابات الحضر. *سومر، مج7، ج2*، الصفحات 170-184.
33. فوزي رشيد. (1987). *طه باقر حياته وآثاره*. بغداد.
34. قحطان رشيد صالح . (1987). *الكشاف الاثري في العراق*. بغداد.
35. مجلة سومر. (1946). باب المراسلات والانباء. *سومر، ج2، مج2*، الصفحات 279-284.
36. ناجي الأصيل. (1945). كلمة البدء والتقديم. *سومر، ج1، السنة الأولى*، الصفحات 5-9.
37. يوسف ذنون. ((د.ت)). *الكتابة وفن الخط العربي النشأة والتطور*. دار النوادر للطباعة والنشر والتوزيع.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Ibrahim, Jaber Khalil, Archaeological Activities, **Mosul Civilizational Encyclopedia,** vol. 1, 1st edition, Mosul, 1991 AD.
2. Ibrahim, Jaber Khalil, Archaeological activity in Iraq 1968-1985 Field work, **Education and Science Magazine,** No. 5, October 1987 AD.
3. Abu Al-Suf, Behnam, History from the Underground, Antiquities, Civilizations, and Field Works, Amman, 2009 AD.
4. Abu Al-Suf, Behnam, The Role of Archaeological Excavations in Uncovering the Civilization of Ancient Iraq, **Civilization of Iraq**, Part 1, Baghdad, 1985 AD.
5. Ismail, Khaled, Rules for Hatra Writings, Al-Nakheel Foundation, Amman, 1998 AD.
6. Al-Aseel, Naji, The Initiation and Introduction Speech, **Sumer**, Part 1, First Year, January 1945 AD.
7. Baqir, Taha, The Code of the Eshnunna Kingdom Discovered at Tell Harmal, **Sumer**, Part 2, Volume 4, September 1948 AD.
8. Baqir, Taha, A Mathematical Tablet on the Theorem of Euclid from Tell Harmal with an Introduction to the Mathematical Sciences in Iraq, **Sumer**, Part 1, Volume 6, 1950 AD.
9. Baqir, Taha, and Bashir Francis, The Epic of Gilgamesh and the Flood, **Sumer**, Part 1, Volume 6, 1950 AD.
10. Baqir, Taha, Other Mathematical Issues from Tell Harmal, **Sumer**, Part 2, Volume 6, 1950 AD.
11. Baqir, Taha, Introduction to the History of Ancient Civilizations, vol. 1, 1st edition, Al-Warraq Publishing House, Beirut, 2009 AD.
12. Baqir, Taha, The Epic of Gilgamesh, The Eternal Odyssey of Iraq, without date and place of publication.
13. Basma Chi, Faraj, Treasures of the Iraqi Museum, Art Series 17, Baghdad, (ed.).

14. Gardner, Archeology, translated into Arabic by: Mahmoud Hamza and Zaki Muhammad Hassan, Authorship, Translation and Publishing Committee, without a city, 1936 AD.
15. Al-Hasani, Sadiq, Institute of Antiquities and Civilization, **Sumer**, Part 2, Volume 7, 1951 AD.
16. Al-Hamedha, Ghassan Salih Ahmed Ali, archaeological data in the Diyala plains in light of archaeological discoveries, doctoral thesis (unpublished), College of Archeology, University of Mosul, 2023 AD.
17. Al-Dabbagh, Taqi, and Fawzi Rashid, Museum Science, Baghdad, 1979 AD.
18. Al-Dabbagh, Taqi, Walid Al-Jader, and Ahmed Malik Al-Fatayan, Methods of Archaeological Excavations, Baghdad, 1983 AD.
19. Thanoun, Youssef, Writing and the Art of Arabic Calligraphy: Origins and Development, Dar Al-Nawader for Printing, Publishing and Distribution, (ed.).
20. Rashid, Fawzi, Taha Baqir, his life and works, Baghdad, 1987 AD.
21. Rowe, George, History of Archeology, translated by: Bahij Shaaban, Oweidat Publications, Beirut-Paris, third edition, 1982 AD.
22. Safar, Fouad, The Works of Irrigation Performed by Sennacherib, **Sumer**, Part 1, Volume 3, January 1947 AD.
23. Safar, Fouad, Excavations of Tell Hassuna, **Sumer**, Volume 1, Part 2, 1945 AD.
24. Safar, Fouad, Writings of Hatra, **Sumer**, vol. 7, vol. 2, 1951 AD.
25. Suleiman, Amer, Iraq in Ancient History - Political Brief, Mosul, 2010 AD.
26. Suleiman, Amer, Cuneiform Writing and the Arabic Letter, Mosul, 1972 AD.
27. Suleiman, Amer, The Akkadian Language (Babylonian-Assyrian), Mosul, 2005 AD.
28. Saleh, Qahtan Rashid, Archaeological Survey in Iraq, Baghdad, 1987 AD.
29. Al-Azzawi, Omar Jassam, Archeology in Iraq: Its Origins and Development, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2013 AD.
30. Daniel, Glenn, A Brief History of Archeology, translated by: Abbas Sayyid Ahmed Muhammad Ali, Al-Faisal Cultural House, Riyadh, 2000 AD.
31. Al-Qaisi, Rabie, Archaeological Investigations and Excavations in the United Arab Emirates, **Sumer**, Part 1 and 2, Volume 31, 1975 AD.
32. **Sumer Magazine**, Correspondence and News Section, Part 2, Volume 2, July 1946 AD.